فقر وسعادة



فقر وسعادة



لَمْ نُطْلِعْكُمْ بَعْدُ عَلَى قِصَّةِ «هُمَامٍ» ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ أَهْلُهُ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ إِلَى عَائِلَةٍ شَرِيفَةٍ فِي ٱلْجَبَلِ يَخْدُمُ فِيهَا. فَخَدَمَ تِلْكَ ٱلْعَائِلَةَ مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً كَانَ فِيهَا مِثَالَ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلْإِخْلَاصِ وَٱلْغَيْرَةِ. وَفِي نِهَايَةِ هٰذِهِ ٱلْمُدَّةِ أَرَادَ رَبُّ ٱلْعَائِلَةِ أَنْ يُكَافِئَ هُمَامًا عَلَى حُسْنِ خِدْمَتِهِ وَأَنْ يُظْهِرَ لَهُ عَطْفَهُ وَرِضَاهُ فَوَهَبَهُ، قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى أَهْلِهِ، سَبِيكَةً عَظِيمَةً مِنَ ٱلذَّهَبِ فَشَكَرَهُ هُمَامٌ عَلَى صَنِيعِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: هٰذِهِ ٱلسَّبِيكَةُ سَتَضْمَنُ لِي ٱلْغِنَى مَا دُمْتُ حَيًّا.



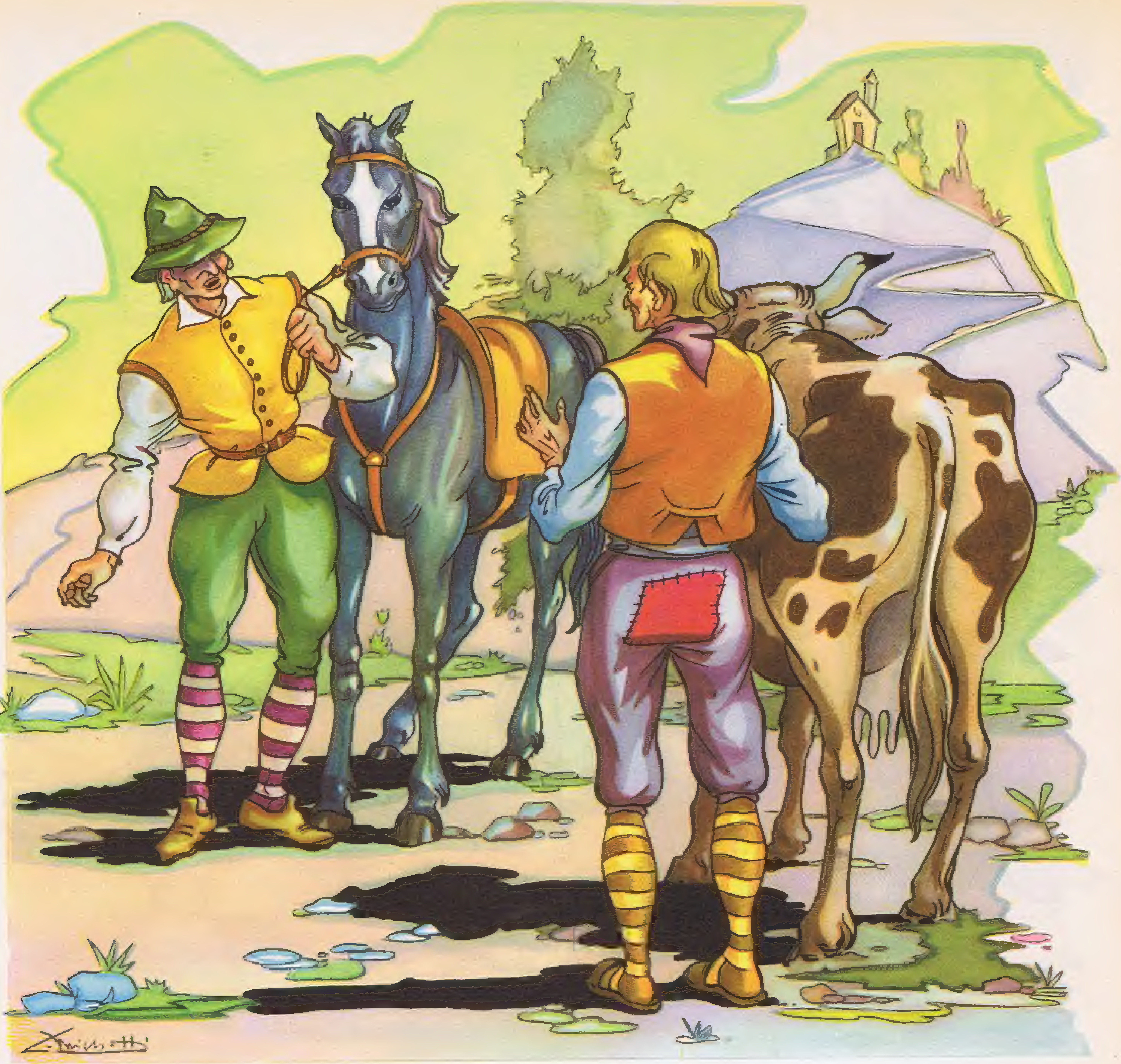
ثُمَّ لَفَّ ٱلسَّبِيكَةَ فِي فُوطَةٍ وَعَلَّقَ ٱلْفُوطَةَ فِي رَأْسِ هَرَاوَةٍ وَوَضَعَ ٱلْهَرَاوَةَ عَلَى كَتِفِهِ وَسَارَ قَاصِدًا إِلَى بَيْتِهِ. لٰكِنَّ ٱلطَّرِيقَ كَانَتْ طَوِيلَةً فَمَا قَطَعَ مَسَافَةَ بِضْعَةِ أَمْيَالٍ حَتَّى تَعِبَ تَحْتَ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَأَخَذَ ٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ.



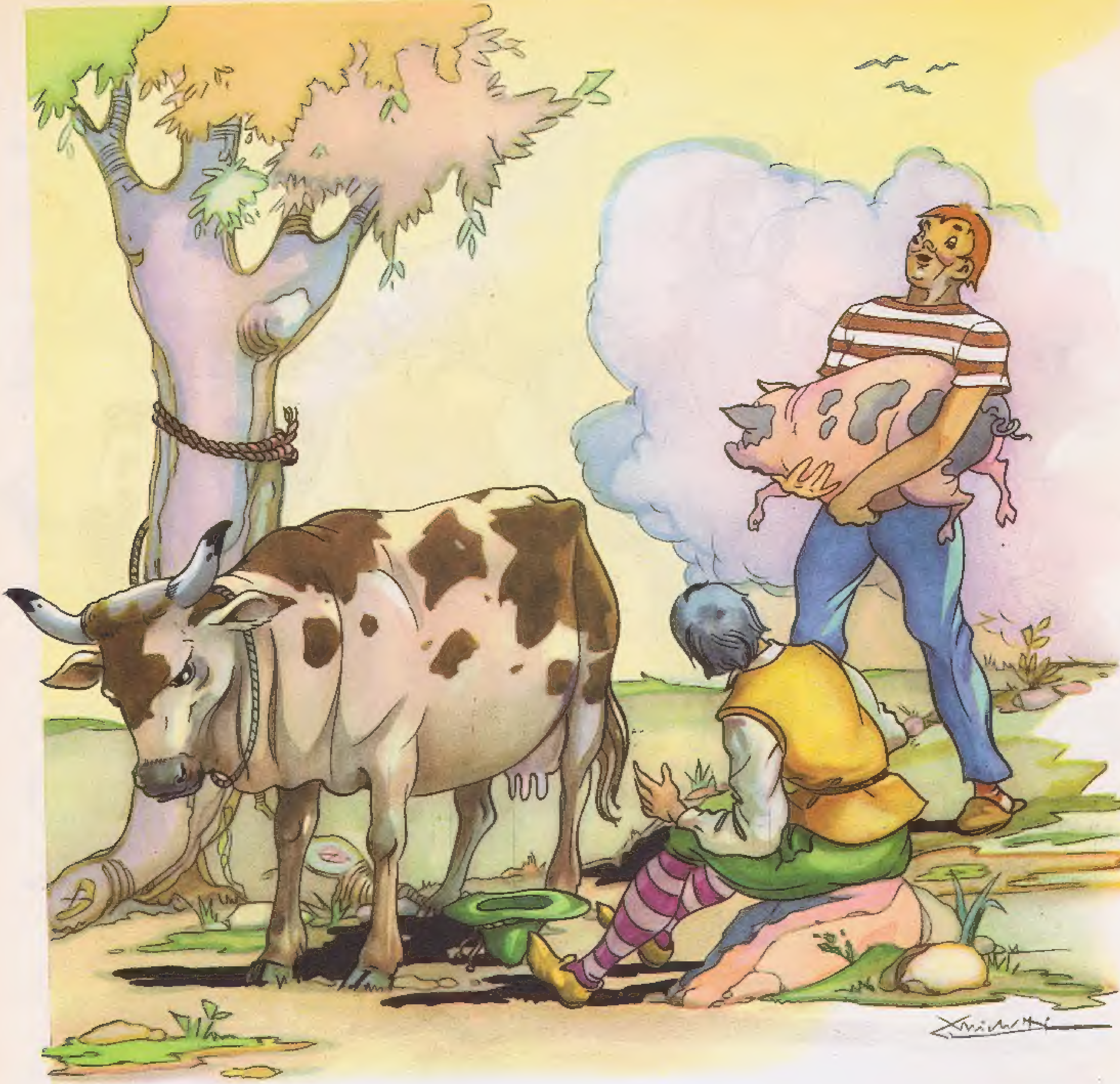
وَبَدَأَتْ ثَرْوَتُهُ تُسَبِّبُ لَهُ ٱنْزِعَاجًا. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ ٱلْتَقَى بِرَجُلٍ رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ لَهُ: «هَنِيئًا لَكَ. لَيْتَ لِي فَرَسًا فَلَا أُضْطَرَّ إِلَى حَمْلِ هٰذَا ٱلْحِمْلِ ٱلثَّقِيلِ». أَجَابَ ٱلرَّجُلُ: «إِذَا شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ ٱلْفَرَسَ وَأَعْطَيْتَنِي حِمْلَكَ». فَقَبِلَ هُمَامٌ بِذٰلِكَ.



وَلَمْ يَكُنِ ٱلْفَرَسُ يُسَاوِي سَبِيكَةَ ٱلذَّهَبِ غَيْرَ أَنَّ هُمَامًا سُرَّ بِٱلْفَرَسِ وَأَسْرَعَ فَٱمْتَطَاهُ وَكَانَ ٱلْفَرَسُ نَشِيطًا حَمِيًّا فَعَدَا عَدْوًا شَدِيدًا فَسَقَطَ هُمَامٌ عَنْ ظَهْرِهِ وَوَقَعَ فِي حُفْرَةٍ فَٱضْطُرَّ أَنْ يُتَابِعَ طَرِيقَهُ مَشْيًا عَلَى قَدَمَيْهِ .



وَمَا سَارَ قَلِيلًا حَتَّى صَادَفَ رَجُلًا قَرَوِيًّا يَقُودُ بَقَرَةً فَقَالَ لَهُ، «مَا أَسْعَدَكَ أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ فَلَيْتَ لِي بَقَرَةً أُرْوِي عَطَشِي مِنْ لَبَنِهَا». وَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ، «أَعْطِنِي ٱلْفَرَسَ فَأُعْطِيكَ ٱلْبَقَرَةَ».



فَأَعْطَاهُ ٱلْفَرَسَ وَأَخَذَ ٱلْبَقَرَةَ وَكَانَ ٱلنَّهَارُ قَدِ ٱنْتَصَفَ فَوَقَفَ هُمَامٌ عِنْدَ شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ وَرَبَطَ رَسَنَ ٱلْبَقَرَةِ بِجِذْعِهَا وَجَلَسَ عَلَى صَخْرَةٍ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْبَقَرَةِ لِيَحْلِبَهَا وَيَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا لَكِنَّ تَعَبَهُ ذَهَبَ بَاطِلًا لِأَنَّ ضَرْعَ ٱلْبَقَرَةِ كَانَ نَاشِفًا جَافًّا .



وَمَرَّ مِنْ هُنَاكَ رَجُلٌ مَعَهُ خِنْزِيرٌ سَمِينٌ فَقَايَضَهُ بِٱلْبَقَرَةِ وَحَمَلَ ٱلْخِنْزِيرَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَسُرَّ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ سَمِينًا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : سَأَصْنَعُ مِنْهُ مَقَانِقَ لَذِيذَةً وَمُقَدَّدَةً شَهِيَّةً .



وَمَشَى بِهِ قَلِيلًا فَتَعِبَ وَجَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ يَحْمِلُ وَزَّةً مَعْلُوفَةً وَقَالَ: «يَا مِسْكِينُ! هٰذَا ٱلْخِنْزِيرُ مَسْرُوقٌ». فَخَافَ هُمَامٌ وَسَأَلَ ٱلْغُلَامَ نُصْحًا؛ فَنَصَحَهُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ ٱلْوَزَّةَ بِٱلْخِنْزِيرِ فَفَعَلَ.



وَمَرَّ بِٱلْقُرْبِ مِنْ سَاقِيَةٍ فَرَأَى مُجَلِّخًا يُجَلِّخُ ٱلسَّكَاكِينَ عَلَى دُولَابِهِ وَيُغَنِّي
فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ فَقَالَ ٱلْمُجَلِّخُ :
«كَيْفَ لَا أَكُونُ مَسْرُورًا وَأَنَا أَشْتَغِلُ وَأَكْسِبُ مَعَاشِي وَلَا أُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ!».



فَأَعْطَاهُ هُمَامٌ ٱلْوَزَّةَ وَأَخَذَ ٱلدُّولَابَ وَعَادَ إِلَى ٱلسَّيْرِ قَاصِدًا إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ، مَتَى أُصْبِحُ سَعِيدًا؟ فَإِنِّي كُلَّمَا حَسِبْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ ٱلسَّعَادَةَ أَرَاهَا تُفْلِتُ مِنِّي وَتَبْعُدُ عَنِّي.



وَعَطِشَ فَوَقَفَ عِنْدَ نَهْرٍ لِيَشْرَبَ وَتَرَكَ ٱلدُّولَابَ عَلَى مُنْحَدَرٍ فَتَدَحْرَجَ ٱلدُّولَابُ فِي ٱلنَّهْرِ وَغَاصَ فِيهِ.



لٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلْخَسارَةَ ٱلْأَخيرَةَ لَمْ تَكُنْ مُصيبَةً عَلى هُمامٍ فَإِنَّهُ بِفُقْدانِهِ ٱلدُّولابَ قَدْ فَقَدَ كُلَّ هَمٍّ وَتابَعَ طَريقَهُ إِلى بَيْتِهِ فَعاشَ فيهِ فَقيرًا لٰكِنَّهُ كانَ سَعيدًا بِٱلرُّغْمِ مِنْ فَقْرِهِ.



قوس الغمام

من روضة الأطفال
حتى السنة ٢ الأبتدائية

١١

من

منشورات المكتبة البولسيّة

مجموعة من ٢٤ أقصوصة مصوّرة، اقتبسها عن أشهر القصصّيين العالميّين الكاتب المبدع يوسف غصوب، وأضفى عليها من ذوقه الرفيع وصفاء كتابته ما أكسب عبارتها السهولة والدقة. أضف إلى ذلك إخراجها الطباعي الأنيق بالألوان الطبيعيّة. إنها تحفة فنية وأدبية رائعة تحبّب للأولاد العلم والفضيلة والمعرفة والجمال.

منشورات المكتبة البولسيّة
شارع لبنان - بيروت - ص.ب: ٩-٤٤٥٩-١١ لبنان
هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١
شارع القديس بولس - جونيه - ص.ب: ١٢٥ لبنان
هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢